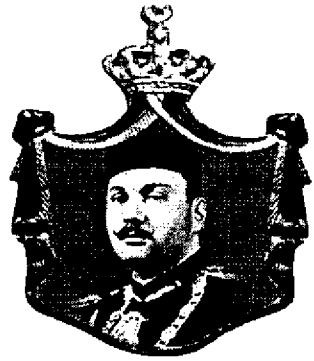

منشورات
فى مكتب الملك

- فتح فاروق ملف المراسيم ليوقعها فوجد منشورا يقول:
  يا شعب مصر إن ملكا فاسدا فاجراً يحكمكم.
- جريمة قتل فى بيت وصيفة القصر تنتهى بقيدها حادث انتحار.
- من أطلق النار على فاروق ؟
- الجيش يطبع منشورات الضباط الأحرار.

كان من بين التقارير التى كانت تعرض علىَّ أثناء عملى وزيرا للداخلية نصوص الأحاديث التليفونية المسجلة بين الضابط مصطفى عضو الحرس الحديدى البارز، وسيدة القصر التى اتفقنا على الإشارة إليها باسم نهى، وهو بالطبع ليس اسمها الحقيقى، ولكننى قصدت بعدم الإشارة إلى الإسم الحقيقى ألا يفهم البعض أن الهدف من ذكرها هو التشهير لا سرد وقائع التاريخ التى أصبحت ملكا خالصا لمصر، ومن حق كل مصرى أن يعرفها.

كانت حكومة الوفد قد وضعت تليفون اليوزباشى مصطفى تحت المراقبة، وصارت تقارير محادثاته التليفونية ترسل إلى إدارة الأمن العام التى تعرضها بدورها على وزارة الداخلية.

وفى فبراير ٥٢ استلفت نظرى حديث مسجل تقدم به مدير الأمن بين السيدة نهى وصيفة القصر واليوزباشى مصطفى. كان حديثا بالغ العاطفية والبذاءة معا. وعلى رغم الاسم المجهول الذى أشير به إلى سيدة القصر فإننى لا أستطيع نشر شىء عنها.

وكان اللافت للنظر أن مصطفى كان يطلبها فى اليوم الواحد ثلاث وأربع مرات يناجيها بغرام مصطنع وتناجيه بغرام لا يقل اصطناعا. كان واضحا أنها لا تعرف الحب وإنما تحب المال والجاه والمنصب. وقد عرف مصطفى ذلك فيها جيدا، وأوهمها أنه هو قائد الضباط الأحرار، ولما كان الملك لم يتزوجها فلم يجعلها الملكة، فإنها قد تصبح فى المستقبل زوجة لمن سيحل محله!

مأساة فى بيت نهى

لم تكن نهى تدرى أن الحديث معها تليفونيا مراقب لأنها لم تكن تتصور أن تراقب وزارة الداخلية وصيفة القصر. أما مصطفى فقد كان يشك أحيانا فى وجود رقابة خصوصا عند سماعه صوت تك.. تك.. تك وهى الأصوات التى كانت لابد أن تصدر مع استخدام الوسائل البدائية – بالنسبة لوسائل هذه الأيام المتقدمة – وكان مصطفى عند إحساسه بالرقابة يطلب إلى نهى إنهاء الحديث ويشتم وزارة الداخلية!

وفى أحد الأيام طلبت نهى من مصطفى أن يحضر إليها بسرعة لأن زوجها مسافر والأولاد فى المدارس. وفى حجرة مغلقة تم انفراد الاثنين بعد أن اغلقا عليهما الباب ولكن مصطفى سمع صوت سعال خفيف وراء الباب. فقفز وفتحه ليجد خادمة صغيرة السن وراء الباب فصرخ فى وجهها: ماذا تصنعين؟ ارتبكت وأخذت تبكى وترتعش ثم قالت: كنت أريد أن أقول شيئا للست.

سألتها نهى: ماذا تريدين قوله؟ ألم أقل لك أن تخرجى وتعودى بعد ساعة؟.. لماذا لم تخرجى؟

قالت الخادمة وهى تبكى: ذهبت إلى المطبخ وكنت جائعة لأتناول شيئا من الطعام.

قال مصطفى ثائرا: ياكذابة، يا بنت الكلب. وأخذ يضربها ويركلها.

فرت الخادمة تجرى وتصيح ألماً من هول الركل واللطم. ومصطفى يتابعها واتجهت نحو المطبخ تستغيث من شباكه. وفجأة ألقى بها مصطفى من الدور السابع، ووقعت المسكينة على سور المبنى الحديدى المدبب، ونفذت حرابه فى صدرها وأحشائها، وجرى التحقيق وأقفل على أنه انتحار!!

.. فى مكتب الملك

دخل الملك مكتبه ذات مساء ليقرأ بعض ملفات ومراسيم قوانين يجب عليه أن يمهرها بإمضائه. فتح الملف الأول فوجد ورقة أراد أن يمهرها حتى قبل أن يقرأها على عادته، ولم يصدق عينيه. أخذ يقرأ الورقة: «أيها الجيش الباسل، ويا شعب مصر النبيل. إن ملكاً فاسداً فاجراً يحكمك، وقد آن أوان الخلاص منه».

ولم يكمل قراءة المنشور ووضع كل أصابعه على لوحة أزرار الأجراس يدقها فى عنف. وأخذت الأجراس لا ينقطع رنينها. وهرع موظفو القصر وكبار ضباطه وخدم القصر إلى حجرة الملك ودخلوا عليه وهو يصيح: أيها الخونة. سأقتلكم سأعذبكم حتى تعترفوا.. نعم إنكم خونة وأنا أعلم ذلك ولكنى سأقضى عليكم.

ظلوا جميعاً واجمين صامتين. فصاح: تكلموا من الذى وضع هذه الورقة؟

سكتوا ولم يردوا..

أيها الكلاب الأنذال ردوا. من وضع هذه الورقة؟

وأخيرا جرؤ كبير الحرس على التقدم نحوه وقال: هل يسمح مولاى بأن أطلع على الورقة ؟

رمى الملك الورقة فى وجهه صائحاً: أنت المسئول الأول عن انعدام الحراسة.

أمسك الضابط بالورقة يقرؤها. وكلما تقدمت به القراءة سطراً ارتجفت أوصاله.

قال الملك (وهو ينظر إليه بغضب وعلى فمه سخرية واضحة) :

هل قرأتها يا رئيس الحرس؟

قال الضابط: نعم يامولاى.

قال الملك: من الكلب الذى أدخلها إلى مكتبى؟ من جرؤ على إدخالها؟

وأخذ يتلفت إلى وجوه الموجودين، فرأى خادماً نوبياً بقرب الباب. فاتجه إليه وأمسك بتلابيبه صائحاً: لابد أن تكون أنت. ألست المكلف بتنظيف الغرفة اليوم؟

وكاد المسكين يقع مغشياً عليه. وبدأ يبكى قائلا:

- أنا مظلوم يامولاى.

ثم نظر الملك إلى سكرتيره وقال:

- لابد أن تكون أنت. ألست أنت الذى تعد لى الملفات؟

قال السكرتير: نعم يامولاى. ولكن هل تظن أنى وصلت إلى هذه الدرجة من الحماقة لأضع لك منشوراً فى ملف أعده لك.

قال الملك صارخا: إذن تكلموا أيها الخونة. سأعرف من الذى وضعه. سأضعكم جميعاً تحت التحقيق.

واستعان الملك ببوليس السراى. وحجب عن وزارة الداخلية الحادث. ولكنه تسرب إلينا. ولم أشك لحظة فى أن نهى هى التى وضعت المنشور، لأنى أعلم أنها كانت تدخل مكتب الملك وتخرج من غير أن يعترض سبيلها أحد. وفى مكالمة تليفونية مع مصطفى قالت له ضاحكة:

- لو تشوف منظره وهو يصرخ ويشتم عندما قرأ الجواب اللى جاله، ولم تقل المنشور.

وهكذا بدأت نهى انتقامها من فاروق وظلت تتابعه.

❑❑❑

بتاريخ ٣ مايو (ايار) ١٩٥٢ أرسل مراسل اليونايتدبرس المستر كولنز برقية إلى المركز الرئيسى فى لندن تعليقاً على نبأ أذاعه راديو N.B.C الأمريكى ذكر فيه أن حادثاً جرى للملك فاروق فى نهاية شهر مارس ١٩٥٢. ويقول المستر كولنز فى

برقيته أنه توجه إلى الأمير عباس حليم ابن عم الملك ورئيس نادى السيارات. وسأله عن فترات حضور الملك إلى النادى فى الفترة ما بين الخامس والعشرين من أبريل؟ فقال الأمير: إن الملك حضر إلى النادى إحدى وعشرين مرة طبقاً لما هو مدون فى دفاتر النادى، وإنه كان دائماً فى صحة جيدة جداً، وإن الأيام الأربعة التى غابها الملك كانت خارج المدينة.

فلماذا هذه البرقية؟ وماهو الحادث الذى أذاعه راديو N.B.C ؟

□□□

فى مساء يوم ١٥ أبريل ١٩٥٢ توجه الملك إلى منزل نهى فى الساعة العاشرة مساء ليتناول العشاء ويلعب الورق مع بعض أصدقائه. وكان مدخل المنزل قليل الضوء يحجبه عن المنزل المجاور حائط مكلل بأشجار الياسمين. ولم يكن الحائط عالياً. ونهايته التى تؤدى إلى المدخل الداخلى للمنزل كانت مظلمة تماماً. ولما نزل الملك من السيارة، لم يتقدم هو للدخول بل سبقه رجل الحاشية الإيطالى بولى وتبعه الملك، وأطلق شخص كان فى الناحية الأخرى من الحائط النار. فأصاب بولى فى ساقه، ونجا الملك، وفر الذى أطلق النار.

وأخفى الملك عن وزارة الداخلية الحادث. ولكنه طلب تعيين حارسين أحدهما أمام المنزل والآخر وراء الحائط. كما أمر بوضع أنوار فوق الحائط. ولكنى علمت بالحادث، وتحريت. فعلمت أن مصطفى كان موجوداً فى القاهرة ذلك اليوم، وأنه غادر منزله الساعة التاسعة فى سيارة يقودها بنفسه، لأنه أخبر نهى تليفونياً أنه سيخرج للنزهة. وأجابته نهى: «إن شاء الله ترجع سالماً. اعمل حسابك وأنت بتسوق لأن الحوادث كثيرة». ولم يتكلم مصطفى مع نهى بعد عودته. ولكنى علمت أنها ذهبت إلى منزله فى اليوم التالى وقابلته.

□□□

كان التليفون يدق بإلحاح عندما سمعت صوتا يقول إنه رئيس المباحث السياسية وإنه يريد مقابلتى لأمر عاجل.

قلت له: احضر غداً لأنى مشغول جداً.

قال: سيدى، الأمر مهم جداً. وأرجو مقابلتك الآن وأرجو أن أراك على انفراد.

قلت له وأنا أحس فى صوته بخطورة الموضوع الذى يريد عرضه: إذن فقل على الفور.

وطلبت من سكرتيرى تأجيل بعض المقابلات. وحضر رئيس المباحث، ومعه ورقة مطبوعة على الآلة الكاتبة قدمها إلىَّ وتطلعت فيها. إنه تقرير مكتوب عليه «سرى للغاية» ويعرض فقط على الوزير.

منشورات الضباط الأحرار تطبع بالجيش

كان قد وصل إلينا من عشرة أيام أن منشورات الضباط الأحرار تطبع فى مطبعة روتينية فى ثكنة فرقة المشاة المعسكرة فى المعادى قرب مدينة القاهرة. وراقبنا الثكنة من الخارج، فوجدنا أنه يدخلها اليوزباشى مصطفى واليوزباشى خالد وهما ليسا من ضباط الفرقة، وأنهما يمكثان زمناً ثم يخرجان يحملان حقيبتين جلديتين منتفختين، وكانتا فارغتين عند دخولهما. وتأكدت شكوكنا من صحة المعلومات التى وصلت إلينا. وأخذت أفكر فيما يجب أن أصنع. هل أخطر الفريق محمد حيدر؟ إنه يقول دائماً عن حركة الضباط الأحرار إنها شقاوة عيال، وإنه هو وكبار الضباط قابضون على زمام الجيش بقوة. ولن يسره أن يصل إليه الخبر من وزارة الداخلية بدل أن يصل إليه من مخابراته العسكرية. وبدا لى فوراً أن من المستحسن ألا أبلغه. هل أطلب من اللواء حسين فريد رئيس الأركان أن يقوم هو بالإجراءات؟ لقد خاب أملى فيه، ولم يعد محل ثقتى. هل أخطر رئيس الديوان ليبلغ الملك؟ هناك احتمال قوى بأن يبلغ الأمر إلى الفريق حيدر. إذن فما الذى علىَّ أن أفعله؟ قررت أن أسلك سبيلا وعراً تحفه المخاطرة. وأن أترك رجال البوليس يقومون بتفتيش ثكنة الجيش مستعملا سلطتى كوزير للحربية.

والمخاطرة واضحة. فإن رجال البوليس لو فتشوا الثكنة ولم يجدوا مطبعة أو منشورات فمسئوليتى ستكون فادحة. وأقل ما يجب علىَّ أن أعمله هو أن أستقيل. ولكنى توكلت وعزمت.

قلت لرجل المباحث: متى لاحظتم أن الضابطين مصطفى وخالد يدخلان الثكنة ويخرجان؟

قال الضابط: الساعة التاسعة صباحاً يدخلان ويخرجان بالحقيبتين الساعة الثانية عشرة.

كتبت الخطاب التالى إلى قائد الثكنة ووضعته فى ظرف وصمغته وأغلقته:

«إلى قومندان ثكنة المعادى، سيحضر إليك الأميرالاى إبراهيم ومعه ستة من ضباط المباحث الساعة العاشرة والنصف صباحاً. وعليك بمجرد الاطلاع على الخطاب أن تتصل بى مباشرة تليفونياً فى مكتبى فى وزارة الحربية». وكتبت له نمرة تليفونى الخاصة المباشرة.

أعطيت الخطاب لرئيس المباحث وقلت له أن يكون فى مكتب القومندان الثكنة الساعة العاشرة والنصف صباحاً، وأن يسلمه الخطاب وينتظر فى مكتبه حتى تتم المحادثة التليفونية.

وتوجه الضابط فعلا، وفى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين دق جرس تليفونى الخاص، ورددت.

قال المتكلم: أنا قومندان ثكنة المعادى.. هل أنت الوزير؟

قلت: نعم. هل قرأت الخطاب؟

قال قائد الثكنة: نعم.

قلت: إن فى الثكنة مطبعة تطبع منشورات تحرض على الثورة، يطبعها بعض ضباط الجيش. وعليك الآن أن تسمح للأميرالاى إبراهيم وضباطه بالدخول إلى الثكنة للتفتيش فوراً.

غاب عنى لفترة صوت قائد الثكنة..

قلت: ألا تسمعنى؟

قال قائد الثكنة وقد وضح التردد فى صوته: ولكن يا أفندم ألا ترون أنه يجب الاتصال بالفريق حيدر و إبلاغه؟

قلت: أنا وزير الحربية، وعليك أن تنفذ ما أمرتك به فوراً وبلا تردد، و إلا تحملت المسئولية، وعليك أن تصحبهم فى التفتيش.

قال قائد الثكنة: أنا لا أقصد عصيان الأمر، ولكن هذا هو الروتين المتبع.

قلت: نفذ الأمر فوراً، ودع لى مسئولية الروتين.

ودخل الضباط وفتشوا الثكنة وعثروا على المطبعة وعلى منشور جاء فيه:

«يا ضباط الجيش. ثوروا على الملك الخائن وحكومته العميلة للاستعمار. اقضوا عليهم جميعاً بلا رحمة. إن عهد الطاغية يجب أن يزول، ورأسه يجب أن تسحق».

وكان حول المطبعة ستة ضباط.

ثم دق التليفون، وسمعت صوتاً يتلعثم ويتهته. وكان صوت قائد الثكنة يخبرنى بضبط المطبعة والضباط.

قلت له: تحفظ عليهم. وسأطلب من سلطات التحقيق فى الجيش أن تقوم معهم بالتحقيق.

واتصلت باللواء حسين فريد وأخبرته بما حدث وطلبت إليه أن يتوجه مباشرة إلى ثكنة المعادى للتحقيق.

مكالمة توبيخ من فاروق !

كنت فى منزلى الساعة الثالثة بعد الظهر أستريح على مقعد طويل بعد تناول الغداء عندما سمعت التليفون يدق. وردَّ عليه أحد الخدم ثم قدمه إلىَّ.

قلت: من المتكلم؟

فرد قائلا: أنا فاروق. هل أنت مرتضى؟

قلت: نعم، يامولاى.

قال: ماهذا الذى صنعته؟

قلت: وماذا صنعت؟

قال الملك: ماذا صنعت؟؟ إنك أقدمت على إجراء خطير وخطير جداً. كيف ترسل البوليس ليفتش ثكنة للجيش؟

قلت: لقد أرسلت البوليس لأن مخابرات الجيش لا تقوم بواجبها، ولا تريد القيام به. فسيف اليزل خليفة رئيس المخابرات العسكرية وعلى صبرى رئيس مخابرات الطيران يأتيان إلى مكتبى كثيراً ويقدمان تقارير تافهة تنصب كلها على أن الحزب الاشتراكى والشيوعيين هم الذين يقومون بطبع المنشورات، وينسبونها إلى الضباط الأحرار. وأبديت شكوكى لحيدر فذكر لى عن سيف اليزل وعن على صبرى أنهما من أكبر المخلصين للعرش وأن على صبرى من عائلة ارستقراطية وأن خاله على الشمسى باشا. ورغم ذلك فهل قرأت جلالتك المنشورات؟

قال الملك: طبعاً قرأتها. وهى كلام عيال ولعب عيال. أنا واثق من إخلاص جيشى لى. إنك استخدمت سلطتك كوزير حربية لإجبار قائد الثكنة على السماح بالتفتيش، مع أنك وزير حربية مؤقت إلى أن أجد من يصلح لتولى المنصب.

قلت: لقد استعملت سلطتى يا صاحب الجلالة لأن مرسوم تعيينى كوزير للحربية لم يكتب فيه أنى وزير مؤقت.

قال الملك: ما شاء الله، هل تريد السخرية؟

قلت: حاشاك. ولكن هذه هى الحقيقة. وعلى كل حال لقد أديت واجبى. والأمر متروك لك.

وأنهى الملك المكالمة. وفى اليوم التالى أخلى سبيل الضباط الستة.

فكيف عرف الملك بما حدث؟ ومن الذى قدم له الخبر على أنه مؤامرة ضد الجيش وليس ضده شخصيا ؟

□□□

١ – فاروق أوضح فى مذكراته أنه لم يخطف ناريمان من خطيبها .

٢ – الضباط الأحرار .

٣ – عبداللطيف البغدادى أثناء نزوله من السيارة فى طريقه إلى أحد اجتماعات مجلس قيادة الثورة .

٤ – جمال عبـد الناصر
وعبد اللطيف البغدادى .

٥ - أنور السادات .